استجواب أجراه بالرباط

مندوب الاذاعة والتلفزة الفرنسية إدوارد سابليي
مع صاحب الجلالة الملك أيده الله

س : بعد مرور خمسة شهور على يوم 16 غشت، يتجلى من خلال الصحافة العالمية أنه لم يتحقق شيء كبير في المغرب منذ ذلك التاريخ، ولذلك أريد أن يكون سؤالي الأول هو ماذا تحقق بالفعل ؟

ج : إن هذا السؤال يدفعني إلى القاء سؤال آخر : ماذا كان يمكن أن يفعل ؟ وبالمناسبة أود أن يدلني أولئك الذين يعتبرون أنفسهم اختصاصيين في الشؤون المغربية على ما يمكن إنجازه من معجزات في ظرف خمسة أشهر إن هم تصوروا الأحداث بالروح الواقعية اللازمة.

فهناك العمل الظاهري، ولكن لا يجب أن ننسى أن الأمر يتعلق بتسيير دولة، وأن ما ينجز في العمق يشكل تسعة أعشار المجهود الحقيقي، وإن نسبة العشر هي التي تتجلى للعيان، فإذا أضفنا إلى هذا أننا لم نتوصل لحد الساعة إلى التعريف بما نقوم به بكيفية تامة فإنه يظهر من المعقول أن يتساءل بعض الناس عما حققناه، وإنني أعتبر شخصياً أننا حققنا الشيء الكثير، فلقد أعدنا تنظيم الجيش، وهو شيء مهم، وحضرنا القانون المالي للسنة الجديدة، وهو كذلك شيء مهم، وشرعنا في تحضير التصميم الخماسي المقبل، وجددنا أزيد من نصف عمال المملكة، ونحن بصدد سد الثغرات الموجودة في الادارة، وأعتقد أن ما حققناه كان يرمي أولا إلى ضبط توازن السفينة ثم السير بها إلى الأمام، وأعتقد أننا بلغنا الهدفين.

س : من الأقوال الجارية أن جلالتكم يسير دفة الحكم وحده في البلاد، فما هي في الحقيقة القوى التي تعتمدون عليها ؟

ج : أريد أولا أن أعرف المقصود من كلمة «وحدى» فإذا كان وجود شخصين أو ثلاثة أشخاص من حولي في المجالس الوزارية يخرجوننى من العزلة فهذا التفكير يؤدي حتماً إلى نتيجة غير منطقية، وهي أن ثلاثة أو أربعة أو خمسة أشخاص يقومون مقام خمسة عشر مليون نسمة، وهذا خطأ في الرأي، بل وأقول إنه خطأ بمثابة احتقار للمغرب، ذلك أن خمسة عشر مليون مغربي يمكنهم أن يكونوا من حولى ومن ورائي ومعى دون أن يكونوا في حاجة إلى أولئك الوسطاء الذين ما زال الباب مفتوحاً أمامهم والذين يمكنهم أن يلتحقوا بالركب لا ليقوموا مقام الكل، ولكن ليتمموا الحصة عندما يريدون وكما يريدون، إلا أننى لم أشعر قط أنني وحيد لا لشيء إلا لأنني أعلم أن شعبي ملتف حولي.

س : مما ينقل عنكم أن جلالتكم صرحت ذات يوم أنه مهما حدث فإن ملك المغرب لن يكون في وضع ملكة بريطانيا، فما معنى هذا ؟

ج : إنني أحترم كثيراً الأنظمة الملكية في أوربا، وأعتقد أن شعوب وملكيات أوروبا اختارت كما شاءت مسؤولياتها طبقاً لمميزاتها وطبيعة شعوبها، ومن الأكيد أن طبيعة الشعب المغربي ومميزاته ونوع المشاكل التي نواجهها جميعاً جعلت ملك المغرب بصورة تلقائية لا يخضع لأي شكل من أشكال الحكومات التي تتوفر

عليها البلدان الأوروبية ذات النظام الملكي، وإلا عرض بلده للكوارث أو لنكران مسؤولياته.

س : صاحب الجلالة، إن هناك نقطة ظلت غامضة ومثار التعاليق والتخمينات، وأعني بذلك ما سمي بقضية ابن بركة، إن التاريخ يسجل الآن عودة العلاقات مع فرنسا إلى مجراها الطبيعي، فقد جاء السيد موريس شومان إلى المغرب عدة مرات، إلا أنه بالنسبة لجانب من الرأي العام فان قضية ابن بركة مازالت تشكل أمرا غامضاً، وذلك رغم أن عدة أشياء قد برزت إلى الوجود وخاصة منذ خمسة أشهر، لاسيما فيما يخص شخصية أوفقير مثلا، فهل تعتقدون ياصاحب الجلالة أن أوفقير كان أجنبياً عن هذه القضية، أم كان بالعكس من ذلك المدبر لها ؟

ج : لقد قلت في عدة مناسبات إن الاغتيال السياسي لم يكن ولن يكون من شيم الملكية المغربية، وكن على يقين أنني كنت أول من اندهش وأول من ثارت ثائرته حين علمت بنبأ اختفاء السيد ابن بركة، ذلك أنه مهما كانت نقط الخلاف بيننا فإن جو الدراسة وروح العلاقات بين معلم وطالب التي جمعتنا مدة طويلة ظلت من الذكريات التي لا تنسى، وبغض النظر عن الأخطاء التي ارتكبها فقد اعترفت عدة مرات وبصورة علنية بكفايته وصفاته.

لقد تأثرت جداً لتدهور العلاقات الفرنسية المغربية، ولقد اغتظت للكيفية التي قدم بها الجنرال دو كول إنذاره، ولو أنه عالج القضية بطريقة أخرى لصفي الجو بسرعة، ومهما يكن من أمر فاننا نجد أنفسنا أمام حقيقة إيجابية، وهي أن ماسمي بالقضية أصبح يأخذ شيئا فشيئاً حجم قضية عادية.

ولماذا ؟

في أول الأمر كان يوجد متهمان توجد بينهما علاقة متينة في نظر الشرطة الفرنسية، وقد قدم أحدهما نفسه للمحاكمة فأبرئت ساحته، ولم يقدم الآخر نفسه فصدر الحكم عليه، إن المنطق كان يقتضي أن تعلن براءة الثاني لمجرد إعلان براءة الأول، فلماذا تمادى الجنرال دوكول في عناده وهو الرجل المعروف باتساع آفاق نظرياته ويقينه بأن الأمر العارض يجب أن يترك المجال للأمر الدائم المسترسل ؟ لماذا تمسك الجنرال دوكول بهذه الادانة ؟
هذا سؤال مازلت ألقيه على نفسي، ولا سيما منذ المحاولة التي قام بها أوفقير ضدي.

لقد كان منطقياً بالنسبة إليه أن يبحث عن أحلاف لدى محافل أخرى أقل تطرفاً من الناحية السياسية، ولكنه بالعكس من ذلك بحث عن حلفاء في الأوساط التي قيل عنها انه قضى على رأسها ومزق جسمها وأعضاءها، فهل ياترى قام بذلك ليكفر عما ارتكبه ضدها ؟

إن هذه المسألة أصبحت تأخذ بالنسبة لي شكل قضية عادية، لأن الأحداث الأخيرة بدأت بالنسبة لكثير من الناس تلقي أضواء على الماضي، ومهما يكن من أمر فإنني كما قلت ذلك عدة مرات عملت دائما ما يجب عمله ليمكنني أن أقوم دائماً بواجبي كمؤمن وأن أدخل المسجد وخاصة الكعبة المكرمة دون أن تكون يدي ملطخة بدم بريء.

س : لقد نهجتم فيما يرجع للسياسة الداخلية سياسة التفتح إزاء الأحزاب السياسية التي يظهر أنها لم ترد على اقتراحاتكم بصورة إيجابية، فهل ستستمرون في موقفكم وماذا ستفعلون إذا ما تمادت الأحزاب في موقفها ؟



ج : إنني كما ترون لست متحمساً لكلمة لا، إنني أقول لا لعدم المنطق ولا أقولها للأفكار، ومن المؤكد أن الصورة التي عرض بها هؤلاء وأولئك مشاركتهم لم تكن مخالفة للمنطق فحسب، ولكنها كانت كذلك مخالفة للقانون والمعقول.

فمنهم من كان يريد حكومة قوية تمتد صلاحيتها لمدة سنتين دون أن يشاركهم أحد في الحكم وبدون أية مراقبة شعبية، وهذا أمر مستحيل، ومنهم من كان يريد الحصول على جميع المناصب وضمنها منصب الوزير الأول رغم عدم وقوع الانتخابات ودون وجود أي معيار، وأن يطبقوا سياستهم ويدخلوا إصلاحات على الهياكل القائمة والتي لا يمكن أن تظهر نتائجها إلا بعد عشرين أو ثلاثين سنة.

وأخيرا هناك من فكر في التخلي كل سنة أو سنتين عما أقرته الارادة الشعبية، واحداث مجلس تأسيسي لوضع دستور جديد.

لقد أجبت هؤلاء في شهر نوفمبر انه لو لم تكن الظروف كما كانت عليه لاستجبت لطلبهم، ذلك أنني لا أريد شخصياً أن يكون لي أكثر مما يريد شعبي أن يخولني إياه، فلو لم نكن في شهر نوفمبر لقبلت فكرة المجلس التأسيسي، أولا سأتحداهم لكي يملأوا وحدهم المئتين والأربعين مقعداً في المجلس التأسيسي وحتى لو فرضنا أنهم توصلوا إلى ذلك فسأكون سعيداً بمعرفة ما تريد الطبقة الواعية القروية والحضرية في بلادي أن تحتفظ به لنفسها من سلطة، وما تريد أن أمارسه من جهتي من سلطة.

فإذا ما وقع الحد من مراقبة الملك فإنني سأكون قابلا لذلك، وسيمكنني أن أجد نفسي في حالة مرضية، خصوصاً وأن الدستور الأول الذي منحته لم ينتزعه أحد مني بالقوة، أما إذا نتج عن ذلك عدم النقصان من اختصاصاتي فإن ذلك سيكون برهاناً على الأغلاط الفادحة لبعض الناس الذين سيفهمون إذ ذاك أنهم لا يعرفون بلادهم حق المعرفة، وكما سبق لي أن قلت لهم فإنني كنت مستعداً لقبول التجربة لمدة أربعة أو خمسة أشهر، وأنني أغادر الرباط لمكان يبعد 300 كلومتر وأني لا أعود إليها إلا لأضع الطابع الشريف على النصوص أو لأطلع على الأحوال، فإذا ما نجحت التجربة فحبذا ذلك، لأن كل رجل يحتاج في يوم من الأيام إلى شيء من الراحة.

أما إذا لم تنجح فإننا سنكون قد قضينا على الخرافات، وهذا رهان كنت مستعداً لقبوله، لأنه رهان ناجح مادام يعبر عن الارادة الشعبية، غير أنه ويالالأسف لم يكن بإمكاني أن أقبل هذا الرهان، لأننا كنا نعيش في شهر نوفمبر، وكان من الممكن في ذلك الوقت أن يقال أنني لذت بالفرار، وهذا ليس من خصالي وطبيعتي

س : مولاي، كانت الأحزاب السياسية تؤكد — ويظهر أنها تخلت عن هذا التأكيد — أنها لا تؤمن بحرية الانتخابات، فهل تعتقد جلالتكم أن الانتخابات إذا ما تمت ستكون انتخابات حرة ؟

ج : إن الحزب الفرنسي الذي أكن له كل تقدير نظرا لصبره ومثابرته واصراره هو الحزب الشيوعي الفرنسي، فهو حزب يتوفر على خمسة ملايين من الناخبين يتوجهون إلى صناديق الاقتراع في كل استشارة شعبية، فلا يضعون في صناديق الانتخابات أوراقاً ملغاة ولا أوراقاً بيضاء، وكل مرة يعلمون أن القانون الانتخابي وضع على أساس عدم نجاحهم، وأن تحديد المناطق الانتخابية وقع بكيفية لا تسمح لهم بالحصول على الأغلبية، ورغم ذلك فإنهم يتبارون في المشاركة في الانتخابات فلم يثيروا منازعة ولم يجادلوا في أي شيء قابلين لقانون يحول



دون نجاحهم لا لشيء إلا لأن هذا القانون تمت المصادقة عليه بكيفية مشروعة، واعتبارا لكل هذا أقول لهؤلاء السادة الموجودين ببلادنا : خذوا المثل من الحزب الشيوعي الفرنسي.

س : مولاي، ماهي علاقاتكم مع الجزائر ؟

ج : إنها شبيهة بالعلاقات التي ذهب السيد بومبيدو ليؤكدها مع بريجنيف في روسيا، ويمكن لي أن أؤكد أن علاقاتي مع الرئيس بومدين هي أحسن وأمتن، لأن النظام الجزائري يريد أن يكون ثورياً في الداخل لا في الخارج، فلكل واحد أن يفعل ما يشاء في بلاده مادام لا يريد فرض نظرياته السياسية على غيره وعلى جيرانه، وهذا ما فهمته الجزائر وعلى رأسها رئيس الجمهوزية وهي سياسة متبصرة، يمكن لي أن أصرح غداً أنني رجل تطوري لا ثوري، وليس هذا هو الذي يجعلني أفرض فلسفتي على جيراني، بل بالعكس، إنني أعتقد أننا نتوفر على شكل للحكم وعلى مجتمع ليس هو ما يتوفر عليه غيرنا، وفي الحقيقة فإنهم أخذوا عنا الكثير في هذا الميدان كما أخذنا عنهم الكثير، ولست أتذكر الفيلسوف الذي قال إن الحدود ليست سوى آثار جراح التاريخ.

س : مولاي، لقد قيل كذلك إن الرئيس بومدين تأثر كثيرا وأحس بالقلق عندما علم بمؤامرة 16 غشت الفاشلة

ج : نعم، إنني أعلم ذلك، وقد كان صديقي الرئيس سانغور إذ ذاك يقوم بزيارة رسمية للجزائر، وقد أصابهما معاً القلق وخاصة الرئيس بومدين، وهذا أمر معقول، لأننا أوجدنا فيما بيننا ظروف التعايش السلمي مع احتفاظ كل منا بسلطاته واختصاصاته، وأنه لمن المنطق أن يثير القلق كل تغيير في هذه الناحية.

س : صاحب الجلالة لقد قيل إن الجنرال دوكول صرح في يوم من الأيام أن الجزائر وتونس تركتا ثورتهما وراءهما لا المغرب، وأن هذه الثورة بالنسبة لبلدكم لا يمكن أن يقوم بها إلا جلالتكم فما هي طريقتكم للقيام بها ؟

ج : كما سبق لي أن قلته لكم إن الثورة عملية بطيئة كما أنها قبل كل شيء موقف فكري وعاطفي، ولذلك يجب أن يكون الانسان ثورياً عاطفياً.

فالثورة تتطلب تغييراً مستمراً وتحقيق ما هو أحسن من غير الالتجاء إلى الوسائل الروتينية فقط، وأريد القول إننا لم نقتصر في بلادنا على استعمال الوسائل الروتينية، فعندما كنا في حاجة إلى المدارس بنينا في ظرف شهرين آلاف الأقسام، وفي ميدان الانعاش الوطني حققنا المعجزات، وفي ميدان السدود شيدنا أزيد من ستة سدود في ظرف خمس سنوات، وعندما قررنا المحافظة على ثرواتنا في الخارج أنشأنا مكتب التسويق والتصدير رغم احتجاجات الجميع، بينما يوجد الآن عدد من الدول الرأسمالية تقلدنا في هذا المضمار.

فالثورة تغيير مستمر عليها أن تجتنب الارتجال، لأنه من الممكن أن يصبح التغيير المنشود هزة عنيفة إذا لم تتخذ له الاحتياطات اللازمة، فمن اللازم أن نقوم بثورتنا، إلا أنه من المفروض أن يقوم بها الجميع في تصرفاته، وأن يساعد عليها الشباب الذي هو ضمان مستقبلنا، والذي يجب عليه أن يفكر في مشاكل بلاده وأن لا يقنع بترديد الكلمات الفارغة.

أما بالنسبة لنا فالثورة تعني أن نقترب بأقصى ما يمكن من الذين نحكمهم حتى لا تحجب الأعشاب التافهة الغابة عن أنظارنا، وأنا أخشى أن تمنعنا جدران العاصمة في بعض الأحيان من الاطلاع على المشاكل



الحقيقية، ففي ميدان التعليم والعدل على الخصوص يجب علينا أن نقترب أقصى ما يمكن من المواطنين، يجب علينا كذلك أن نقوم بعملية مهمة في ميدان السكنى لنضمن الاستقرار لسكان البوادي بعد أن حققنا لهم الرفاهية، إننا مصممون العزم على أن نوفر لهم مليون هكتار، كما أننا نريد أن نجعلهم يشعرون بالمسؤولية. وذلك بأن نوفر لهم سكناً صالحاً وحياة كريمة، يجب أن نضاعف القوى الشرائية وخاصة بالنسبة للعمال الفلاحيين وانني أعتقد أنه من الواجب أن نساوي بين الحد الأدنى للأجور في البوادي والمدن لأنه لا فرق بين ما تتطلبه المعيشة في كل منهما، وفي هذا الصدد أعطيت التعليمات اللازمة.

إن الثورة تحسين مستمر، وإن كان الاعتقاد السائد هو أنه من المستحيل بلوغ الكمال.

الجمعة 29 ذي القعدة 1392 — 5 يناير 1973